الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمد المعترف له بالنعمة ونشكره جل وعلا شكر المقر له بالفضل ونشهد أنه الله أمر عباده بالصدق وحثهم عليه فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ

ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله بين لنا مكانة الصدق في ميزان الله تعالى وأفصح عن مزاياه ونتائجه العظيمة فقال:

عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا

عباد الله إذا كنا في الأسبوع الماضي قد شعرنا بالحاجة للكلام عن الحياء بسبب ما أصبحنا نرى في مجتمعنا من تقهقر هذا الخلق العظيم فإننا اليوم نقول نفس الكلام عن الصدق، فنحن فعلا في زمان أشد ما نكون فيه محتاجين إلى الصدق مع الله ومع أنفسنا وفي ما بيننا . . الصدق أيها الإخوة هو دعامةُ الفضائل وعنوانُ الرقي ودليلُ الكمال وإمارةُ السلوك النظيف وقبل هذا وذاك هو صفة من صفات الله تعالى:

اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً

ثم إن الصدق أبرزُ ما يتميز به رسل الله وأنبياؤه فإبراهيم عليه السلام كان صديقا نبيا وإسماعيل كان صادقَ الوعد، أما موسى عليه السلام فكان مخلصا وكان رسولا نبيا وما الإخلاص إلا نوع عظيم من أنواع الصدق ولما أخبر رسول الله ﷺ خديجةَ بخوفه

على نفسه من الوحي طمأنته بأنه لن يُمس بسوء وبررت ذلك بقولها "إنك لتصدق الحديث"، ولهذا نقول إن ديننا مبني على الصدق من جهة وعلى نبذ الكذب أيا كان نوعه من جهة أخرى وفي الحديث..

وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا

فالله تعالى خلق السماوات والأرض بالحق وأمر الناس أن يبنوا حياتهم على الحق فلا يجوز لهم ألا يقولوا إلا حقا ولا يقروا إلا حقا ولا يلتمسوا إلا حقا، امتثالا منهم لهذه التعاليم الواردة عن رسولهم الكريم والموجودة في كتابهم العظيم. أما الكذب والتدليس والافتراء فمن علامات النفاق التي يبغضها الإسلام.. قال عليه السلام:

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ.. مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ

فيا أيها الإخوة المؤمنون إذا كان الصدق من صفات الله تعالى ومن أخلاق الأنبياء فلا غرو أن يكون المسلمون مدعوين قبل غيرهم للاتصاف بهذا الخلق العظيم وهم أولى به وأجدر.. جعلني الله وإياكم من الصادقين المتقين، من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولائك الذين هداهم الله وآخر دعوانا أن الحمد لله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. الإسلام ينفر من الكذب ويجعله من أخبث خصال الكفر ويتوعد من يحترفه بالعذاب حتى وإن كان من أجل إضحاك الناس، فما بالكم إذا كان المكذوب عليه أو المضحوك منه هو الله ورسوله قال ﷺ:

وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ.. وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ

أيها الأحبة لن أفيض في هذا التعليق فهو مفهوم وسأكتفي بقراءة مقطع من القرآن لنتأمل فيه فنعلم أنه رغم نزوله منذ أكثر من ألف عام وكأنه يخاطبنا اليوم..

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ، ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ.. انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ.. وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ، وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ

الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ. قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيُحْزِنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

اللهم لا تدع لنا في هذا المقام ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين اللهم إن حاجتنا إليك في هذه الساعة أن ترفع عنا الكذب والخيانة وتعوضنا بهما صدقا وإخلاصا . اللهم إنا نسألك لأمير المؤمنين البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم أيده بالصدق حيث كان وباعد بينه وبين الكذبة كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم أقر عينه بصلاح ولي عهده وصدق أسرته وشعبه. اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعل كلمة الحق المبين وارفع اللهم راية الدين وصل وسلم على سيدنا محمد الصادق الأمين وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.